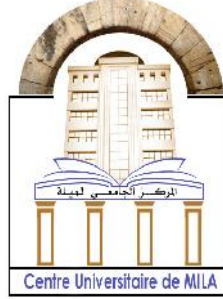


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

قسم اللغة والأدب العربي



معهد الآداب واللغات

الالتزام في شعر محمود درويش

ديوان عاشق من فلسطين (ا نموذجاً)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

إشراف الأستاذ:

قرايري عمار

إعداد الطلبة:

* بن عبد الرحمان نريمان

* بن رجم شريفة

* دريدي ايمان

السنة الجامعية: 2012/2011

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الكريم الذي صبر علينا حتى أتممنا هذا العمل
المتواضع

الأستاذ قرايري عمار وما أولانا من رعاية وما بذله من اهتمام بإسداء توجيهاته النيرة
السديدة حتى كتبت لهذه الدراسة النور ونشكر كل من ساعدنا مساعداً مادية أو
معنوية وحبانا بدعوة الخير

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

إهداء

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتبعثر الأحرف وبعثنا أن يحاول تجميعها في سطورا , سطورا كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات وصور تجمعا برفاق كانوا إلى جانبنا , فواجب علينا شكرهم ونحن نخطو خطواتنا الأولى في غمار الحياة .

إلى من جرع الكأس فارحا ليستقيني قطرة حبه , إلى من كلت أنامله ليقتدم لنا لحظة سعادة , إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير إلى والدي العزيز " دريدي عبد السلام "

إلى من أروضتني الحب و العنان , إلى رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض والذتي العبيبة " فريدة "

إلى القلب الطاهر الرقيق و النفس البرينة إلى حياتي أخي جمال .

الآن ترفع الأشرعة و ترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة و في هذه الظلة لا يضيء إلا قنديل الذكريات الأخوة البعيدة إلى الدين أحببتهم وأحبوني صديقاتي " ناريمان , شريفة , وهيبة "

و اخص جزيل الشكر والعرفان , إلى كل من أشعل الشمعة في دروب عملنا , و إلى من وقف على المنابر و أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا , إلى الأساتذة الكرام الذين ساعدونا و خاصة الأستاذ " لقان إبراهيم و الأستاذ بومعاجة سليم و الأستاذ القدير قرايري عمار

إيمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على لهيب الشموع نثرت أهدائي بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراك، يتكأ على قطرات
حبر مملوءة بالحزن والفرح في أن واحد، حزن يشوبه الفراق بعد التجمع، وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو
يوم تخرجي أتطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفاؤل والأمل المشرق. لعلمي في هذه
الكلمات البسيطة الحروف التي تتمايل بتمايل أنامل العاجزة عن تكملة هذا الإهداء بسبب الفراق، فانسج
بكلماتي وحروفي أهداء لكل من ترك بصمة في حياتي وغير من مجراها وعمق من توسيع مداركي العلمية.
إلى منارة العلم والإمام المصطفى الأبي إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم " سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم".

لكل من لملم أجزائي بين فترة وأخرى ولكل من أشعرتني بأني لست وحيدة إهدائي لك يا ينبوع الجنان إلى من
حاضرت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إليك يا الخلي الأحباب أهدى الغالية "بن طالب بديعة".

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل شيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن
ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، إليك يا من علمني بأن عندما تطفأ الأنوار لابد من إضاءة شمعة ولا تقوم بلعن
الظلام إليك يا من أحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز " بن رجم فريد".

أبعث أرقى تحية وأعذب سنفونية سمعتها إلى من يجري حبه في حروفي و يلهم بذكراهم فؤادي إلى
إخواني وأخواني: أختي الوحيدة دنيا واخوأي أمين ورايح.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطع زهرة الحياة
إلى صديقاتي الأعزاء إلى أخواتي الأحبة " ناريمان وأسمهان وإيمان وهيبة" أدامكم الله لي.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من زرر ومباراة من أسمى وأعلى عبارات في العلم إلى من كانوا
لنا معلم حروفا من فكرهم منارة تثير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام كل من لقان إبراهيم
وبوعجاجة سليم وكذلك الأستاذ القدير المشرف قرايري عمار.

شرفنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ اعْمَلُوا فَسِيرَی اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيمَ

الهی لا یطیبج اللیل إلا بشکرک ولا یطیبج النهار إلا بطاعتک ولا تطیبج اللعظائم إلا بذکرک ولا تطیبج الآخرة إلا بعفوک ولا تطیبج الجنة إلا برؤیتک "اللّٰه جل جلاله".

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم".

إلى من كلله الله بالصيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من حمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لتري ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقي كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز "بن عبد الرحمن نبيل"

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى العنان والتفاني إلى بسمه الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة "لقريوي الباهية"

إلى من بمن أكبر وعليهن اعتمد إلى من بوجودهن اكتسب قوة ومحببة لا حدود لها إلى من عرفته معهن معنى الحياة أخواتي سميرة ومضراء وسمية

إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته إلى شعلة الذكاء والنور إلى المفعم بالبراءة ولمحبتك لأزهرت أيامي وتفتحت براعم اللغد أخي عبد العزيز

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سررت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفته كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي: شريفة إيمان، أسمهان، بشرى، وهيبة

كما أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في إتمام هذا العمل المتواضع كل من الأستاذ لقان إبراهيم وبوعجاجة سليم وكذلك الأستاذ التقدير المشرف "قرايري عمار

نريمان

مقدمة:

يعد محمود درويش من أعمدة حركة الشعر المعاصر، وكانت الثورة والمقاومة سمة بارزة في شعر دواوينه، كما يعد علامة مميزة للفلسطيني الناهضة من بين أنقاض المأساة والجرح النازف والمعاناة الطويلة التي تعيشها الأمة الفلسطينية، حيث انه نذر دمه وروحه وبقايا أعصابه وحصيلته الثقافية العربية والعالمية التي يحتزلها في ذكرياته ووجدانه وكرس كل ذلك من اجل أن يكون شعره بصورة عامة رسالة صدق وسلام لأبناء البشرية كافة، ومن اجل ذلك يأتي هذا البحث المرسوم ب: "الالتزام في شعر محمود درويش و"لنبحث عن ظاهرة الالتزام عند هذا الشاعر رغبة في الكشف عن أبعاده.

ونرجع محتوى اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فتمثل الأسباب الذاتية في رغبتنا الجارحة للتعرف على عالم محمود درويش الشعري والغوص في أعماق هذه الشخصية الفذة، أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في قلة الدراسات الأدبية التي تنصب على مثل هذا الموضوع فبذلك انصرفنا لاستجلاء ظاهرة الالتزام في الشعر العربي المعاصر من خلال موضوعنا هذا.

ويتضمن هذا البحث الإجابة عن السؤال التالي :

قيم تجلت ملامح الالتزام ومدى أبعاده في المتن الشعري الدرويشي ؟

أما المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه منهجا ملائما لحضور السباقات الخارجية للنص الشعري .

ويتكون هذا البحث من مدخل وفصلين اثنين متبوعين بخاتمة.

المدخل: يتضمن حياة محمود درويش، التجربة الشعرية، واهم المراحل التطورية في شعره، والسمات الفنية المشتركة في دواوينه وبعض قصائده ومؤلفاته، ووفاته.

أما الفصل الأول: بعنوان "مفهوم الالتزام" فاشتمل على مفهوم الالتزام (لغة واصطلاحاً) ونشأة الالتزام، ومفهوم الشعر الملتمزم، والالتزام في الشعر العربي

أما الفصل الثاني: بعنوان "تجليات الالتزام في شعر محمود درويش فاشتمل على مفهوم الالتزام عند محمود درويش، واللغة الشعرية والصورة الشعرية .

وأخيرا خاتمة تتضمن النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث وفي بحثنا هذا واجهتنا العديد من الصعوبات والعراقيل التي من أهمها قلة المصادر والمراجع وقلة الدراسات المتضمنة لهذه القضية مما جعلنا نقصد مختلف المراكز الثقافية والعلمية لاستكمال هذه الدراسة

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد حيث نخص بالذكر أساتذة معهد الآداب واللغات ومن بينهم: الأستاذ لقان إبراهيم و بوعجاجة سليم وخاصة الأستاذ المشرف قريري عمار.

وبالتأكيد فان الكمال إلا لله، فلا يوجد أي عمل لا يخلو من نقائص وشوائب، لكن حسبنا أننا حاولنا والله الموفق وهو الهادي للسبيل.

1- حياته

2- التجربة الشعرية

3- أهم المراحل التطورية في شعره

4- السمات الفنية المشتركة في دواوين محمود درويش

5- بعض قصائد ومؤلفاته

6- وفاته

1- حياته:

تعد القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي شغلت فكر الأدباء العرب، حيث سخروا الكلمة الثورية سلاحاً لهم، فقد (كانت هذه القصة التي مازلنا نعيش فصولهم وآثارها المأساوية، قتلاً وقصفاً ودماراً وإبادة، منذ 1948 م حتى يومنا الحاضر، بل قبل هذا التاريخ هي المحرك الأول للأمم العربية والباعث الرئيسي إلى كل تغيير حصل في شتى أنحاء الأمة المتحدة)¹.

بما أن فلسطين عاشت وما زالت، تعيش هذه الأزمة السياسية التي أثرت على حياة الشعوب الاجتماعية والأدبية، حيث أن الأدباء حملوا لواء هذه القضية، بأقلام قاومت صواريخ الاستعمار فقد (كان الأدباء أول من دق ناقوس الخطر، ورفع الصوت عالياً مدوياً، من أجل أن تستيقظ الأمة العربية على هذا الخطر الجسيم الذي يهدد كيانها وحريتها واستقلالها)².

ولقد تناول هذه القضية الفلسطينية بالكتابة الشعرية والنثرية، العديد من الأدباء عامة الشعراء خاصة، وأكثرهم التزاماً بهذه القضية محمود درويش، الذي (ولد في الثالث عشر مارس سنة واحد وأربعين وتسعمائة وألف في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا)³، (وفي عام 1948 لجأ إلى لبنان وهو في السابعة من عمره وبقي هناك عام واحد، عاد بعدها متسللاً إلى فلسطين وبقي في قرية دير الأسد - شمال بلدة مجد كروم في الجليل - لفترة قصيرة استقر بعدها في قرية الجديدة - شمال غرب قرينته الأم - البروة)⁴.

"محمود" هو الابن الثاني لعائلة تتكون من خمسة أبناء وثلاثة بنات، أخذ عن أخيه الأكبر "أحمد"

بداية اهتمامه بالأدب وشقيقه الثالث "زكي" كاتب قصة "من الشباب المعدودين في الأرض المحتلة"⁵.

1 - مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981، ص 201.

2 - المرجع نفسه، ص 206.

3 - محمد نمر مصطفى، محمود درويش، الغائب الحاضر، ط1، 2010، ص 9.

4 - محمود الشيخ، الشعر والشعراء، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة العربية، ص 39.

5 - مصطفى عبد الشافعي، في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص 51.

أكمل تعليمه الابتدائي بعد عودته من لبنان في مدرسة دير الأسد متخفياً، فقد كان يخشى أن يتعرض للنفي من جديد إذا اكتشف أمر تسلله، وعاش تلك الفترة محروماً من الجنسية.¹

وعلى الرغم من الاضطهاد والقهر والحرمان، الذي عاشه "محمود" من طرف الاستعمار، إلا أنه كان (متفوقاً في دراسته، شغوفاً بالمطالعة لأن جده كان مولعاً بقراءة "السير" فالأشعار التي كانت تروى ضمنها، كان لها حضور في البيت وفي ذاكرة "محمود"، كما أن جده لم يتوقف عن العناية به وتكوينه الثقافي، فكان يشتري له الكتب، ومن أبرزها كتب: شكسبير وكامل الكيلاني وسلسلة اقرأ، فتعرف على (طه حسين)، (بجي حقي)، (بتهوفن)... وفي المرحلة الابتدائية أيضاً قرأ أشعار (أبو سلمى، وإبراهيم طوقان)، كما أخذ في تعلم العربية والإنجليزية من الرابعة ابتدائي، وهما اللغتان المفروضتان من طرف إسرائيل).²

وفي تلك المرحلة (بدأ بالكتابة وهو في سن السابعة من عمره، وحقق حلمه حتى أصبح شاعراً وعرف كأحد أدباء المقاومة، وله دواوين ما يزيد عن ثلاثين ديواناً من الشعر والنثر بالإضافة إلى ثمانية كتب، وترجم شعره إلى عدة لغات تجاوزت العشرين لغة، وقد أثارت قصيدته "عابرون في كلام عابر" جدلاً داخل الكنيسة).³

أما تعليمه الثانوي فتلقاه في قرية كفر ياسيف⁴، الذي أنهاه بحصوله على شهادة البكالوريا سنة ستين وتسعمائة وألف وفي السنة ذاتها أصدر ديوانه الأول "عصافير بلا أجنحة"⁵، (وبعد إنجائه تعليمه الثانوي كانت حياته عبارة عن كتابة للشعر والمقالات في صحافة الحزب الشيوعي الإسرائيلي مثل الاتحاد والحديد التي أصبح فيما بعد مشرفاً على تحريرها، كما اشترك في تحرير جريدة الفجر).⁶

1 - المرجع السابق، ص 39.

2 - مصطفى عبد الشافي، في الشعر الحديث والمعاصر، ص 58.

3 - محمد نمر مصطفى، محمود درويش، الغائب الحاضر، ص 10.

4 - محمود الشيخ، الشعر والشعراء، ص 39.

5 - هاني الخير، محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، موسوعة أعلام الشعر العربي، دار فلتش، الجزائر، ط2، 2008، ص 7.

6 - محمد نمر مصطفى، محمود درويش، الغائب الحاضر، ص 10.

وجراء كتاباته لم يسلم من مضايقات الاحتلال، (حيث اعتقل أكثر من مرة منذ العام 1961 بتهم تتعلق بأقواله ونشاطاته السياسية، حتى عام 1972 حيث نزع إلى مصر وانتقل بعدها إلى لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقد استقال محمود درويش من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجاً على اتفاق أوسلو)¹.

وكانت محطته الأخيرة قبل وفاته بسبب المرض في موطنه الأم ليعود عام 1994 إلى فلسطين ليقوم في رام الله، بعد أن تنقل في عدة أماكن كبيروت والقاهرة وعمان وتونس وباريس وأمريكا. كانت إقامته في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث أنه دخل إلى فلسطين بتصريح لزيارة أمه، وفي فترة وجوده هناك شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وأحيا العديد من الندوات الشعرية داخل فلسطين وخارجها.²

وحصل محمد درويش خلال مسيرته الشعرية على جوائز وتكريمات عديدة، وطنية ودولية منها: جائزة لوتس عام تسع وستين وتسعمائة وألف، جائزة البحر المتوسط عام ثمانين وتسعمائة وألف، درع الثورة الفلسطينية عام واحد وثمانين وتسعمائة وألف، لوحة أوروبا للشعر عام واحد وثمانين وتسعمائة وألف، جائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيتي عام اثنين وثمانين وتسعمائة وألف، جائزة لينين في الاتحاد السوفيتي ثلاثة وثمانين وتسعمائة وألف، جائزة 7 نوفمبر للإبداع في تونس عام ألفين، جائزة الأمير كلاوس الهولندية عام ألفين وثلاثة، جائزة القاهرة للشعر العربي عام ألفين وسبعة، كما أعلنت وزارة الاتصالات الفلسطينية في 27 يوليو ألفين وثمانية عن إصدارها طابع بريد يحمل صورة محمود درويش.³

¹ - محمود الشيخ، الشعر و الشعراء، ص 40.

² - محمد نمر مصطفى: محمود درويش، الغائب الحاضر، ص 12.

³ - المرجع السابق، ص 12.

2- التجربة الشعرية:

مما لا شك فيه أن الثقافة الأدبية الأولى لمحمود درويش مستمدة من الوسط الأدبي العربي الذي يعيش فيه الشاعر، ويعيش فيه جميع المثقفين العرب في الأرض المحتلة. (وأبرز عناصر التأثير في هذا الوسط الأدبي يتمثل في الجيل الأول من الأدباء المقيمين في الأرض المحتلة، وهو جيل 1936 وكل أبناء هذا الجيل من ذوي الثقافة العربية القديمة، ومنهم: **حنا أبو حنا، جبرا نقولا، وإبراهيم طوقان**)¹، وقد قرأ محمود درويش الشعر العربي القديم ودرسه وتعرف عليه بصورة دقيقة، كما اتصل بالرجال العارفين بالتراث العربي القديم وأخذ عنهم.

وقد بدأ تجربته الشعرية بسن مبكرة جدا، (حيث حاول أن يكتب قصيدة طويلة عن عودته للوطن يحدو فيها حدوا المعلقات) فأثارت سخرية الكبار ودهشة الصغار، إذا فقد كانت بدايته تقليد للشعر الكلاسيكي في أقدم نماذجه وهي المعلقات، لكن هذه المرحلة من مراحل الطفولة قد تجاوزها الدرويش بسرعة ولكنه أخذ من معرفته بالشعر القديم **ملكة** لمعرفة واسعة باللغة العربية بمفرداتها الشعرية واللغوية، فمحمود درويش يمتاز امتيازا واضحا في شعره بتراثه اللغوي، فهو **يتعثر** في البحث عن ألفاظه ولا يفتعل اشتقاقات لغوية غريبة، ولا يحس القارئ في قصائده بما يحسه أحيانا عند شعراء آخرين تكون تجاربهم الروحية أكبر من قدرتهم على التعبير)².

ولم يقتصر تأثره بالشعر القديم وشعرائه، إنما تأثر في بناء قصيدته بأعلام مضيئة في الشعر العربي المعاصر: "كالسياب، نازك الملائكة، وخليل حاوي، نزار قباني، عبد الوهاب البياتي، ومعين بسيسو"، ولم يكتفي درويش بالتراث العربي القديم والحديث، بل إنه تأثر كثيرا بشعراء الغرب مثل "ت.س. إليوت" الذي أخذ عنه الكثير من تقنيات القصيدة الحديثة، فأدخل في قصيدته الأسطورة والرمز، واهتم بإبداع الصور الشعرية، كما أخذ عن الشاعر الإسباني "لوركا" تحركاته وألمه، وتوجعه والإشارات إلى الأندلس وقرطبة كثيرة في قصائده، بالإضافة إلى نبرته المتجهة إلى بني وطنه حاثا إياهم على القيام بمظاهرات أو إضرابات وانتفاضات يرمي بها جنود الاحتلال بالحجارة، ومن أمثلة ذلك ما قاله

¹ - WWW.albareek.8m.com\mahmoud_darwish_derasat

² - محمود درويش دراسة تحليلية.

الشاعر في شهر آذار عام سبع وثمانين وتسعمائة وألف بعد أيام من بدء الانتفاضة، حيث أقدمت السلطات الإسرائيلية على أشبع أنواع الانتقام، فقد انتقمت من خمس تلميذات في المدرسة الابتدائية، فقتلتهن أمام باب المدرسة، فافتتحت باستشهادهن نشيدا من أقدس الأناشيد وأصدقها انه نشيد "التراب" والذي يقول فيه درويش¹ :

أنا الأرض

والأرض أنت

خديجة لا تغلقي الباب

لا تدخلني في الغباب

سنطردهم من إناء الزهور، وحبل الغسيل

سنطردهم من حجارة هذا الطريق الطويل

سنطردهم من هواء الجليل

وفي شهر آذار مرت أمام البنفسج والبنديقية خمس بنات

سقطت من باب مدرسة ابتدائية

للطباشير فوق الأصابع لون العصافير

وفي شهر آذار، قالت لنا الأرض أسرارها

كما تأثر درويش بالأسطورة والحكاية التراثية، حيث نجدها موظفة بشكل واضح في شعره، فمن

أساطير الطقوس والعبادات، تجربة الطاعات للرب، حيث حملت الحجارة المقدسة من نحر الأردن ووضعت فيه، بعد ختان

بني إسرائيل بهذا المكان، عند عبورهم إلى أرض فلسطين، فيقوم من يخطأ أو يطلب المغفرة بالصعود إلى هذا المكان

والدعاء للرب، يقول درويش:

¹ -فواز الشعراء، الشعراء العرب (موسوعة الثقافة العامة)، مرجع سابق، ص 197.

كم من بني فيك جرب

كم تعذب كي يرتب هيكله

عبقا تحاول يا أبي ملكا ومملكته

فسر للجلجلة

و أصعد معي

لتعيد للروح المسترد أوله¹.

3- أهم المراحل التطورية في شعره:

مر شعر محمود درويش بعدة مراحل يمكن جمعها في ستة وهي:

المرحلة الأولى:

وهي مرحلة الطفولة الفنية، ويمثلها ديوانه الأول (عصافير بلا أجنحة - 1960)، وكان عمره 19

عاما، ويقول محمود درويش نفسه عن هذا الديوان: "إنه ديوان لا يستحق الوقوف أمامه كنت في سنتي الدراسية الأخيرة، وكان الديوان تعبيرا عن محاولات غير متبلورة"².

ورغم أن هذا الديوان يكشف عن بعض الجراءة والصدق والطموح الفكري والفني في طفولته

الدرويش الفنية، إلا أنه ديوان ضعيف بكل معنى الكلمة، فالتعبير فيه مباشر، بل وساذج في كثير من الأحيان والتجارب

والأفكار فيه محدودة، والصورة الشعرية قائمة على الزخرفة والبلاغة الخارجية والرغبة في تقديم لون من ألوان الإبحار

اللفظي، ومحمود درويش في هذا الديوان متأثر أشد التأثير بشعر نزار قباني، والأصح أن نقول أن الشاعر كان يقلده في

¹ - عمر أحمد الربيعات: الأثر التراثي في شعر محمود درويش، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، د ط، 2006، ص 44-47-48-

143-144.

² - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com/mahmoud-darwish.derassat

الواقع، كما أن موسيقى هذا الديوان عالية وخطابية وزاعقة بصورة واضحة ففي إحدى قصائد هذا الديوان وعنوانها (قصة الطفل اللاجئ الذي لا يعرف بلاده) يقول¹:

حدثوني! عليّ أذكر شيئاً.

من بلادي... عابقا في شفتيا.

أنا لا أذكر أيام الهنا.

فأعيدها صدى في أذنيا

وأعيدها نداء صارخا

في شفاهي... وأعيدوها دويا.

المرحلة الثانية :

لعل أكبر أهمية لديوان (عصافير بلا أجنحة هي أنه يكشف لنا عن الخطوة الواسعة التي خطاها محمود درويش من هذا الديوان إلى ديوانه الثاني (أوراق الزيتون)، ففي هذا الديوان درجة عالية من النضج الفني والوجداني، ولعل هذا الديوان الثاني يكون هو البداية الفنية الصحيحة لمحمود درويش، والروح الغلبة على هذا الديوان هي الروح الغنائية التي يعبر فيها درويش عن نفسه وتجارته تعبيرا مباشرا سواء كان ذلك في شعره الحديث أو في شعره الذي يلتزم فيه بالشكل القديم².

والدرويش يسمي هذه المرحلة باسم (الثوري الحلم)، ولكنه حين يتحدث عن الواقع يحلم به لا يفصح عن عناصر هذا الواقع... إنه يحلم ويعبر عن أحلامه في قصائد غنائية رقيقة فيها قدر من التعبير المباشر أيضا، ولعل هذه الأبيات تكشف لنا عن ذلك العنصر الغنائي (الثوري الحلم) عند محمود درويش في هذه المرحلة، حيث يقول محمود درويش في قصيدته التي عنوانها (عن إنسان):

¹ - محمود درويش، دراسة تحليلية، derassat\mahmoud-darwish. albareek.8m.com

² - محمود درويش، دراسة تحليلية، derassat\mahmoud-darwish. albareek.8m.com

يا دامي العينين والكفين إن الليل زائر

لا غرفة التوقيف باقية

ولا زرد السلاسل

نيرون مات ولم تمت روما

بعينها تقاتل

وحبوب سنبله تحف ستملاً الوادي سنابل.¹

والواقع أن هذا الديوان لا يتوقف عند حدود الغنائية المباشرة السهلة والبسيطة، فالشاعر يتقدم في

بعض قصائد هذا الديوان إلى مستوى أرفع من التصوير الفني الوجداني لتجاربه فيقلل من نزعة التعبير المباشر، ويحاول أن

يقدم صوراً ومواقف ونماذج إنسانية مختلفة ليوحي إلينا من خلالها ما يريد أن يقول، فهو في هذا الديوان يضع حداً لتدفقه

العاطفي حتى يمنع عن الشعر ما عرفناه عنه في مرحلة الطفولة الفنية من استطراد ومبالغات.²

المرحلة الثالثة:

إذا تركنا ديوان (أوراق الزيتون) نجد أن محمود درويش ينتقل بعد ذلك إلى مرحلة جديدة راسخة في

النضج (وهي التي تتمثل على أفضل صورة في دواوينه (عاشق من فلسطين)، (آخر الليل)، و(العصافير تموت في الجليل)،

فمحمود درويش هنا يزداد ثقافة فنية ويزداد قدرة على التعبير ويكتشف أفضل مواهبه وأكثرها عمقا وأصاله، إنه يصل

هنا إلى القدرة على الإيحاء وهذه القدرة الفنية تحل محل التعبير المباشر الصريح المكشوف والإيحاء الفني أكثر تأثيراً على

القلب وأغنى في قيمته الفنية من التعبير المباشر)³.

¹ - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com/mahmoud-darwish.derassat

² - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com/mahmoud-darwish.derassat

³ - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com/mahmoud-darwish.derassat

وفي هذه المرحلة الجديدة نجد أن هناك خصائص بات شعر محمود درويش يمتاز بها، (فمحمود لم يعد إلا في القليل النادر يعبر عن تجاربه تعبيرا مباشرا بل إنه هنا يلجأ إلى الرمز والأساطير والقصة الشعرية للتعبير عن تجاربه المختلفة على أن درويش رغم لجوئه إلى الرموز والأساطير والقصص الشعرية في بناء قصائده فإنه لم يفقد وضوحه الفني ذلك لأنه شاعر مرتبط بجماهير العربية وهو يريد لشعره الوصول إليها، من هنا كان حرص درويش على أن تكون رموزه بعيدة كل البعد عن التعقيد الفني وهناك سبب آخر يشير إليه درويش ويقف وراء لجوئه إلى الرمز في شعره محاولة للبعد عن سطوة الرقابة السياسية الإسرائيلية، أي أنه نو من التحايل القبي في تصوير الواقع وتخطي الرقابة)¹.

وهكذا، فأن ما نلتقي به في هذه المرحلة الفنية لمحمود، الرمز الشفاف الخالي من التعقيد، و ثم

التجسيد الإنساني للتجربة.

المرحلة الرابعة :

وهي أكثر غنى وتميزا من المراحل التي سبقتها، (فقد خرج الشاعر من الأرض المحتلة وبداية الرحلة خارج الوطن، وبعد التنقل من عاصمة إلى أخرى، ومن بلد إلى سواه، أصبح الوطن بالنسبة لشاعرنا هاجسا، الأمر الذي شحنته ثورة وحماسا ليكون إنتاجه الشعري زادا ورافدا للبنديقية التي انطلقت تجابه الاحتلال، وبذلك يكون شعره الذي يتوجه فيه إلى فلسطين النافذة عن عيون المختل الذي أغلق عليه نوافذه الأثيرة داخل الوطن وخيم على كل نسمة هواء يستنشقهها)².

(ويمثل هذه المرحلة ديوان (أحبك أولا أحبك - 1972) و (ديوان محاولة رقم 7 - 1973)

و ديوان (تلك صوتها وهذا انتحار العاشق - 1975). وفي هذه المرحلة نرى الشاعر قد اقترب كثيرا من صياغة مفرداته

الخاصة، واكتشف لغة الشعر الحديث، ومن أجواء هذه المرحلة، ومن قصيدته (مزامير) نقتطف هذه المقاطع للتعرف على

الشكل الشعري التركيبي لدى درويش:

¹ - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com/mahmoud-darwish.derassat

² - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com/mahmoud-darwish.derassat

أحبك أولاً أحبك

أذهب، أترك خلفي عناوين قابلة للضياع

وأنتظر العائدين، وهم يعرفون مواعيد موتي

ويأتون

كأنك لم تولدي بعد، لم نفتق بعد، لم تصرعين

وفوق سطوح الزوابع كل كلام جميل وكل لقاء وادع).¹

المرحلة الخامسة:

هي مرحلة الغنائية الملحمية التي ابتدأت بديوان (أعراس-1977) وامتدت حتى ديوان (ورد أقل-

1986) وتحللها ديوان (حصار لمدائح البحر- 1984) و(هي أغنية ... هي أغنية- 1986).

(وفي هذه المرحلة ووصل الشاعر إلى نقطة انعطافه المهمة إلا على المستوى الفلسطيني، بل على

المستوى العربي ومنه العالمي، ولا سيما في ديوانه (أعراس) وبالتخصيص في (أحمد زعتر وقصيدة الأرض، وقصيدة الخبز).

فهي مرحلة هامة جدا بالنسبة إلى نضوج الشاعر وامتلاء مخزونه من التجارب والاطلاع والمتقنات).²

المرحلة السادسة:

وهي مرحلة يمثلها ديوانه (لماذا تركت الحصان وحيدا) وهي الفترة التي فتر فيها حماس درويش

وتغيرت فيها علاقته بالشعر. ففي السابق وبعد خروجه من الأرض المحتلة لم يسحب منديله وبكى، ولم يقتل أعصابه

ليعيش إنسانا عاديا ضمن دائرة الروتين، إلا أنه الآن ممعن بالذات والبكاء والحزن والغنائية.³

¹ - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com/mahmoud-darwish.derassat

² - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com/mahmoud-darwish.derassat

³ - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com/mahmoud-darwish.derassat

ونلاحظ في هذه المرحلة اهتمامات الدرويش بقصيدة النثر على اعتبار أن قصيدة النثر واقع يجب التعامل معه بابتهاج وافتتان كما يقول الدرويش في لقاء مجلة الوطن العربي (باريس - 17/06/1986) وإيماننا من الشاعر بضرورة "التعايش بين كل أشكال التعبير الأدبي و الشعري"¹.

هذه هي المراحل التي مر بها شعر محمود درويش من بدايته وحتى ديوانه "لماذا تركت الحصان وحيدا".

4- السمات الفنية المشتركة في دواوين محمود درويش:

1. إيقاعها الموسيقي الخاص - تفعيلة واحدة سائدة مع بعض القوافي لتخفيف وطأة الإيقاع الواحد ودفع السأم عن أذن سامعها أو قارئها.
 2. أواخر الجمل والسطور والمقاطع ساكنة بشكل يكاد أن يكون مطلقا، و **تلكم** إحدى سمات الشعر الغربي المفروضة عليه بقوانين وطبيعة اللغات الغربية.
 3. فيها غمزات ولمزات و إشارات قابلة للتأويل، وتلك مزايا محببة وتستلزمها مقتضيات وأصول الفن الراقي.
 4. لا يمكن اختزال القصيدة إلا بصعوبة، فحذف بعض أبياتها قد يسيء إلى مجمل معمار بنائها شكلا وفنا، بل وربما يهدم شموخ هذا البناء أو يشوهه جمال توازنه الهندسي فيفقد القارئ القدرة على التذوق الجمالي والانسجام مع سحر الإبداع العصبي بطبيعته على الفهم والتفسير.
 5. الحقة الزمنية ومرورها بفترتين :
- أ- قرن الماضي
- ب-الألفية الجديدة (حتى 2008).

¹ - محمود درويش، دراسة تحليلية، www.albareek.8m.com\mahmoud-darwish derassat

6. إدخال الكثير من الرموز والأساطير ومصطلحات العصر نتيجة الاحتلال الصهيوني فكان

درويش شاعر المقاومة والثورة.

7. إحياء القضية الفلسطينية وجعلها مستمرة وكان الشاعر الفلسطيني (محمود درويش) فارسها

العظيم من خلال توظيف الموروث الشعبي الفلسطيني في القصائد.

8. حرية التمدد في قضاء القصيدة المكاني أفقياً وعمودياً، وأشكالاً أخرى من الحريات على رأسها

حرية التصرف بالفراغات، فالفراغ حالة أخرى من حالات المادة لخلق شتى أنواع المؤثرات التي من شأنها إثراء الجو العام للقصيدة وتلوينها بالأوضاع المتباينة للظروف السابقة التي لازمت الشاعر محمود درويش.

9. التلحين والطرب: اهتم محمود درويش كثيراً بعنصر الإيقاع و استفاد كثيراً من استلهامه للتراث

في تطوير نصوصه، مما فتح أفقاً جمالية متجددة على الدوام. فقد غنى صديقه "مارسيل خليفة" العديد من أشعاره.

10. سهولة حفظها، بالرغم من صعوبة حفظ قصيدة الشعر الحر مقارنة بالقصيدة القديمة.¹

11. "كما تميز الشاعر على أتراه من الشعراء الفلسطينيين شعراء الأرض المحتلة بغزارة الإنتاج

وبساطة العبارة وشمولية المضمون، وعمق الفكرة وهي خصائص ميزته في مسيرة حركة الحداثة الشعرية أيضاً، والتي يعد

درويش من أهم رموزها وأعلامها، وأصبح درويش ظاهرة مميزة في حركة الحداثة الشعرية العربية، وقد توصل إلى مرحلة

جعلته في مصاف الشعراء العالميين".²

5- بعض قصائده وملفاته:

لدى محمود درويش العديد من القصائد والمؤلفات وهي:

1. عصفير بلا أجنحة (شعر) - 1960.

2. أوراق الزيتون (شعر).

¹ - محمد نمر مصطفى، محمود درويش، الغائب الحاضر، ص 15-16.

² - أحمد الشويخان، الموسوعة العالمية العربية، 1425، 2004، ص 10.

3. عاشق من فلسطين (شعر).
4. آخر الليل (شعر).
5. مطر ناعم في خريف بعيد (شعر).
6. يوميات الحزن العادي (خواطر وقصص).
7. يوميات جرح فلسطين (شعر).
8. حبيبي تنهض من نومها (شعر).
9. محاولة رقم 7 (شعر).
10. أحبك أو لا أحبك (شعر).
11. مديح الظل العالي (شعر).
12. هي أغنية ... هي أغنية (شعر).
13. لا تعتذر عما فعلت (شعر).
14. عرائس
15. العصفير تموت في الليل
16. تلك صوتها وهذا انتحار العاشق
17. حصار لمدائح البحر (شعر).
18. شيء عن الوطن (شعر).
19. ذاكرة للنسيان
20. وداعا أيها الحرب وداعا، أيها السلم (مقالات).
21. كزهر اللوز أو أبعد

22. في حضرة الغباب (نص) -2006.

23. لماذا تركت الحصان وحيدا

24. بطاقة هوية (شعر).

25. أثر الفراشة (شعر) - 2008.

26. أنت مت الآن غيرك (17 يونيو 2008)، وانتقد فيها التقاتل الداخلي الفلسطيني.¹

6- وفاته:

شهدت فلسطين حزنا عميقا على رحيل شاعرها الأعظم "محمود درويش، فبكت بكاملها من

القدس إلى النقب، ومن غزة إلى حيفا وحتى رام الله، وبهذا فقد خسرت الساحة الأدبية الفلسطينية خصوصا والعربية عموما أحد أعمدة الشعر المعاصر.

(توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 9 أغسطس 2008 بعد إجراءه لعملية القلب

المفتوح، التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الإنعاش.

و أعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الحداد 3 أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزنا

على وفاة الشاعر الفلسطيني واصفا درويش "عاشق فلسطين" و "رائد المشروع الثقافي الحديث"، و "القائد الوطني اللامع

و المعطاء"، وقد وري جثمانه الثرى في 13 أغسطس في مدينة رام الله حيث خصص له هناك قطعة أرض في قصر رام

¹ - محمد نمر مصطفى، محمود درويش، الغائب الحاضر، ص 17، 18.

الله الثقافي، وتم الإعلان أن القصر تمت تسميته بعد ذلك "قصر محمود درويش للثقافة"¹، وقد شارك في جنازته العديد من أبناء الشعب الفلسطيني، كما حضرت شخصيات سياسية والعديد من الشعراء والأدباء العرب لإلقاء النظرة الأخيرة على جثمانه، وكان على رأسهم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس.

(وفي رام الله أدت ثلة من حرس الشرف التحية أمام لنعش الذي لف بعلم فلسطين وحمله ثمانية ضباط. وبعد ذلك وضع الجثمان في قاعة قام الرئيس الفلسطيني برثاء الشاعر الراحل، وقال عباس في حفل تأبين الشاعر درويش في مقر المقاطعة "نودع نجما أحبيناه إلى درجة العشق وإن الفارس العنيد ترحل عن سهوة الشعر والأدب، ليترك فينا شمسا لا تغيب، ونهرا لا ينبض، من عطاء الخير والبشائر والأمل". وأضاف أن تخيل درويش يضعنا أمام امتحان الصبر والقدرة على استمرار العطاء والإبداع، وإدامة تآلق المستمر الثقافي والإجابة عن إشكالياته وتساؤلاته، وليبقى المقر في صياغة المستقبل، وتحديد مضامينه وتبليغ رسائله المعدة بالحرية والعدالة العاقبة بالجمال والمحبة "وأكد أن الراحل كان بطالا" ملتزما متفانيا مضحيا وقائدا في سائر جبهات الصمود والكفاح الأسطوري لشعبه، على امتداد زمن الثورة الممتد عبر العقود وإلى إبرام عقدنا الاجتماعي الجمعي، بتأسيس الدولة التي نظم وصاغ بنبض قلبه وروحه دستورها).²

¹ - محمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ص 24.

² - المرجع نفسه، ص 49.

مفهوم الالتزام

1- مفهوم الالتزام

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- نشأة الالتزام

3- مفهوم الشعر الملتزم

4- الالتزام في الشعر العربي

1_ مفهوم الالتزام:

ا_ لغة:

("لزم الشيء يلزمه ولزوما ، ولازمه ملازمة ولزاما ، والتزامه ، وألزمه إياه فالتزمه ، ورجل لزمة يلزم الشيء فلا يفارقه ، واللتزام ، الملازمة للشيء والدوام عليه ، والالتزام الاعتناق)"² .

("ولزم الشيء : تبث ودام ، لزم بيته ، لم يفارقه ، لزم بالشيء : تعلق به ولم يفارقه ، التزمه : اعتنقه ، التزم الشيء ، لزمه من غير أن يفارقه ، التزم العمل والمال : أحبه على نفسه)"³ .

وورد أيضا في القاموس المحيط ("لزمه كسمع ، لزمنا ولزوما ولزاما ولزامة ولزمة ولزمانا بضمها ، ولازمه ملازمة ولزاما والتزمه وألزمه إياه فالتزمه وهو لزمة كهزمة ، أي إذا لزم شيئا لا يفارقه)"⁴ .

وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم بهذا المعنى :

(قال تعالى "فقد كذبتهم فسوف يكون لزاما"⁵)

وأیضا كما ورد في الآية الكريمة بعد قوله تعالى ("وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه "⁶)

وكذلك قوله تعالى ("وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها "⁷)

وورد في الحديث الشريف : عن أبي هريرة عن الحسن بن علي لما جاء التزمه رسول الله والتزم رسول الله

، قال ("اللهم إني أحبه فأحبه و أحب من يحبه ثلاث مرات "⁸)

² - 15 مجلد، دار صادر ، بيروت ، ط 15 1956 12 514 542 .

³ - الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، 04 4 1938 4 ، باب الميم ، ص 175 .

⁴ - الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، دار الريان للتراث ، ط 2 1987 1994 .

⁵ - سورة الفرقان ، الآية 77 .

⁶ - سورة الإسراء الآية 13 .

⁷ - سورة الفتح ، آية 26 .

⁸ - مد بن حنبل الشيباني ، مسند الإمام أحمد مؤسسة قرطبة ، القاهرة 331/2

ب_ اصطلاحاً :

الالتزام، هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك إلى حد ابتكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر والأديب ويقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر الذي أو الأديب أو الفنان فيها، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكر لأن يحافظ على التزامه دائماً ويتحمل كامل التبعة التي تترتب على هذا الالتزام)¹

والالتزام كما ورد في معجم مصطلحات الأدب: ("هو اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان، لا مجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال"²

وهذا يعني تبني الأديب موقفاً عقدياً وفكرياً يتحشم تبعاته، كما أن مفهوم الالتزام له ارتباط وثيق بمفهوم الأدب نفسه ومدى تغلغله في الحياة وبالذات الذي ينهض به في توجيه الحياة عامة والشعر خاصة.

وكذلك هذا المصطلح يعني ("التزام الأديب بمسيرة وضع سائد في مجتمعه وتأييد نظام مقرر على قومه؟ فكذلك كانت الجمهرة الغالبة من الأدباء في كل عصر وكل مجتمع تسير الأوضاع السائدة وتتولى لها مهمة التعبئة الوجدانية")³

وبه " والتي هي " الأديب التي
في ثم
4"

والنقد الكبرى، التي تتصل بجوهر العمل الأدبي

وبه : وبهذا ارتبط
عن الذاتية في وعرج نحو رفع شعار الغيرية في
بمن حوله في نقل همومهم ومشاكلهم وأمالهم .

وبهذا فانه: "الجانب الايجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع"

2_ نشأة الالتزام :

1- أبو حافة أحمد، الالتزام في الشعر العربي دار العلم للملايين بيروت، 1979، 14
2- وهبة مجدي، معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، ط1 1974، 79
3- عائشة عبد الرحمن، قيم جديدة للأدب العربي القديم، دار المعارف القاهرة، ص229.
4- - ، قضايا النقد الأدبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1404- 1984، 09

الاشتراكية)

في _____ هو مدى قدرة الصورة الفنية على دعم الحياة الاشتراكية "1

بالعمل في فلسفة كارل ماركس التصاقا وثيقا)

ية للحياة البشرية التي تسعى للسيطرة على الطبيعة، وتحويلها بواسطة العمل نفسه إلى مايلي حاجاتها
 الأدبي إلى إيجاد وبين العالم الذي يعيش فيه، فكلما ازداد الواقع
 اقترابا من التوازن المطلوب تناقصت الحاجة إلى
 مستبعدا حتى في المجتمعات، فان سيكون ضرورة في الماضي والحاضر
 إلى
 إلى حياة كلية يرجوها ومجلم بما بان تلقى فيها ا

2»

1- :قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984، 16
 2- : 1 دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1979، 30

الأدبي وأهميته كلما كان مرتبطا بالمجتمع ومهتما بقضاياها ومشاكله
يمثل البنية العليا التي هي عاكسة لما يحدث في البنية التحتية التي يمثلها
لهذا اعتبر الماركسيون " ("1 .

الالتزام كان اشتراكيا ولكن هذه الفكرة تطورت

" والوجودية ليست مذهبا واحدا محدد المعالم هي جملة من المبادئ تشترك في اعتبارها
الفلسفة هو تحليل الوجود العيني ووصفة من حيث انه الحرية تتكون بان تحقق ذاتها وليس لها
2"

من المذاهب الفلسفية التي غاصت في مضامين قضية الالتزام نجد الواقعية الاشتراكية

"

ويتهي ذاتيا بخلاف الواقعيين والسبب هو نقطة البدء في الفكر نفسه فالفلسفة الاشتراكية تعتبر الفرد تحت سيطرة

وأفكاره وانه يتغير تبعا لما من تغيير يساهم هو في قدر

تصرف هذه الذات تصرف ذاتي تكيف مشيئتها بإرادتها

. كذلك يختلفون في مفهوم الحرية فالاشتراكية في تفويض

الرأسمالية لا صلة لها

الكثير من الفرص التي يحقق فيها حريته عن طريق " " يفقد ذاتيته في

العدم في تيار حتى لا يذوب فيهم وفيه بل انه بفعله متميز عنهم وليس صورة تطابق
التعبير.

حجة لاختلاف نظرة نحو مفهوم المجتمع والفرد اختلفت النظرة لمعنى الالتزام لدى الجانبين

فسارتر يراه فرديا يعتبرونه جميعا حت الفنية التي تواجه حتمية

حيث لا يتعرض فكرته للمزلق التي تتعرض لها الواقعية

الاشتراكية"3 .

- كالاتي:
- 1- غير
- 2- يء في الوجود غير الذات ،فهى التى تحقق بما كل موجود وهى التى تمنح
- 3-الفكر ليس مجرد التأثير بما فهو مستقل عنها ،يتمتع بحرية تامة ،وهذه الحرية ايجابية تتجاوز الفكر ،وتهدف إلى تغيير الموقف عن طريق الوعي
- 4- فى الزمن الحاضر لبناء المستقبل بعد فهم الحاضر والعمل على تغييره تطويره . فى القدرة على التزامه
- 5- فهو من يختار وجوده الحر وهو مسؤول عن هذا الاختيار على الرغم من كونه حرا لا يختار ،فهو ملتزم وعليه المراهنة ،هو جزء من اجل يختار مصيره ،فالتزامه كلى وحرية كلىة.
- 6- العالم الذى يعيش فيه ،فهو جزء من المجتمع يشترك فيه مع وعى الإنسانى
- 1" .
- " إلى التفكير
- التزامه يكمن فى هذه الـ
- حاله فى المجتمع ،وحالته لا تنحصر فى كونه
- يختار لنفسه على ماحدده ،فالمجتمع يحاصر الكاتب ويقيد مكانته. "2
- يكون محسوما من خلال مايعيشه سواء تكلم لم يتكلم.
- معين فكما هو موجود فى النشر نجده كذلك فى الشعر.

¹-خالد أقيس ،أثار العربي التبسي ،دراسة فنية ،رسالة مجستير 2006 2007 . 106 105

²-المرجع نفسه ص106.

ولا نريد بحديثنا عن الوجودية وحتى الاشتراكية قبلها دمج الكاتب في هذين المذهبين ،
نجعل منه واقعا اشتراكيا إلى انه ملتزم بقضايا مجتمعه ووطنه.

3_ مفهوم الشعر الملتزم:

مفهوم الالتزام في الشعر "شاع في خمسينيات القرن المنصرم ، وكان المقصود بهذا الصنف
، ووضعت عدة معايير وقد اختزلت في المفاهيم

التي تبنتها العربية:

- () .

- () ومحاربة .

- الاشتراكية (محاربة الاستغلال الرأسمالية).¹

إلى

"

في زيت وجوده
ليضىء مصباح الحياة في بيوت الفلاحين والعمال في بيوت تجاوزت ارض القارات العتيقة لتصل عبر التاريخ عبر
"2.

والتي من أهمها قضايا

ولهذا النوع من الشعر محاور التي من أهمها

"

العربي وما يعايشه من صراعات سياسية واجتماعية

السياسي بقضايا الوطن في مضمون ثوري".³

"

تمثل مساحة ضخمة في واقعنا المعيشي

بحسبنا جرحنا الغائر في تاريخنا و مازال الدم ينزف كل حين من اجلها"⁴

الذين صاروا ملتزمين في شعرهم بموم و قضايا و م شعوبهم و وطنهم حيث "

تختلف على حسب احتياجاتها من الموقف الخاص تجاه

¹- إيديولوجيا www.alhiwar.org

²-مجلة الآداب، ديسمبر 1965 "أربعة شعراء وتجديد" لخليل أحمد خليل .

³- /رجاء عيد فلسفة الالتزام في النقد الأدبي ،بين النظرية والتطبيق ،منشأة معارف الإسكندرية 1988 295.

⁴-المرجع نفسه 299.

ثما سوداويًا، ومنها ما تشتغل على إلى
 ذكريات الفقد ولوعة الحجرة في الصحراء، ومهما تختلف فإنها جميعا
 تصب في تيار الدعوة إلى الضائع، فالدعوة المتفائلة بالعودة تعادل في
 " 1 .

في الشعر التزام نابع من الذات بدون

الجندي لا يفقده بسلاحه كيفما اتفق بل يسدده نحو

بسر بنفسه وبالناس نحوها مثل: الحق والخير والجمال والحرية

مطلبًا للشعوب المستضعفة والمستعمرة التي عانت من ويلات العدو . وخاصة هذه الأخيرة التي

4-الالتزام في الشعر العربي :

من المصطلحات النقدية التي تستوقف القارئ العربي مصطلح الالتزام في الشعر الذي وجد راجحاً

كبيراً عند عامة الناس وخاصتهم في تاريخ الأدب العربي الحديث .

حيث أن هذا المصطلح قديم في الشعر، ذلك أن " تقولب في أكثر من قالب ليأخذ

" 2 .

فهل الالتزام معناه " أن يتصدى الأديب للنضال الفني عن قضايا قومه؟ فالذي يعرفه التاريخ أن مثل

هذا الالتزام قديم قدم الفن نفسه، وهل كانت وظيفة شعراء القبائل إلا التزاماً ببيعة وجودها، ومسؤولية قيادتها

" 3 .

اب في محاضرة بعنوان (الالتزام في الأدب العربي) ألقاها في مؤتمر الأدب العربي

المعاصر في روما عام 1961: "أما الشعر العربي فلم يعرف الدعوة إلى الالتزام أو التملص منه إلا في فترة متأخرة

، لقد نشأ الشاعر العربي أول ما نشأ () دون أن يدعوه أحد إلى ذلك " 4 .

¹ - /رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، ص299.

² -جواد اسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير، 2010 2011 14.

³ -عائشة عبد الرحمن قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، دار المعرفة، القاهرة ص229.

⁴ - جواد إسماعيل عبد الله الهاشمي، الإلتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، ص14.

"
ة: تغضب فيعبر عن غضبها وتحزن فيصور حزنها
وتتقاعس إذ يعتدي عليها فيثير الحماسة في نفوس أبنائها ويدعوهم إلى الثأر والدفاع عن كرامتهم"¹.

"ولنا أن نذكر لو أمعنا النظر في الأدب الجاهلي فسوف

عمر بن كلثوم والحارث بن حمزة البشكري وغيرها فقد كان
لأشعارهم صدلى بين أفراد القبيلة لما يفتخر منها من مفاخر بأيامهم وأمجادهم"².

" كما تجسدت المثالية في شعر زهير بن أبي سلمى وحاتم الطائي وطرفة بن العبد وغيرهم"³.

" وما أن بزغ فجر الإسلام حتى قامت الدعوة الإسلامية على الإلتزام بكل أبعاده انطلاقاً من
إيمان راسخ واقتناع عقلي وحرية إختيار، ولك أن تستشرف ذلك في أشعار كعب بن زهير وعبد الله بن رواحة
وحسان بن ثابت في الدفاع عن العقيدة والتغني بتعاليم الإسلام"⁴.

حيث ظهر في هذا العصر شعراء يدافعون عن الرسول والإسلام والمسلمين، يهجون ويذمون شعراء المشركين.

" ومع التطور الطبيعي للحياة وديناميكية حركة التاريخ نرى أنه مع إطلالة العصر الأموي شهد العالم
تحولات خطيرة في كل مناحي الحياة، وكان أبرزها ظهور الأحزاب السياسية أو إن شئت فقل بروز
الإسلام السياسي الذي عكس الإلتزام في كثير من الأحيان بمذهب معين وموقف واضح نفقة الشاعر من مسألة
5"

فبسبب هذه التحولات السياسية ظهرت أ

شعراءه الناطقون بإسمه، والمدافعون عن مبادئه سواء أكان على حق أو باطل.

فالإلتزام يعني " التزم الأديب بمسيرة وضع سائد في مجتمعه وتأييد نظام مقرر على قومه؟ فكذلك
كانت الجماهرة الغالبة من الأدباء في كل عصر وكل مجتمع تسائر الأوضاع السائدة وتتولى لها مهمة التعبئة

6"

¹ - عبد اللطيف شرارة، معارك أدبية، معارك أدبية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1984 299.

² - جواد إسماعيل عبد الله الهاشمي، الإلتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير، 2010-2011 15.

³ - المرجع نفسه، ص15.

⁴ - المرجع نفسه، ص15.

⁵ - المرجع نفسه، ص15.

⁶ - عائشة عبد الرحمان، قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، ص229.

"الفن سلاحا في

1"

الأدبي

وفي الحالتين يكون - - خاضعا لهيمنة السلطة الحاكمة و

يتنافى .

"والحقبة الزمنية التي تحم الأديبي إلى الزام مذهبي محكوم بقوانين

سيد موقفه يعبر عن ذاتيته - - بقضايا امته وهمومها

" 2 " يمارس العمل الفني من خلال المذهب وان يقف وراء

3"

هذه التجربة كانت خانقة لروح

يؤدي الفن دوره في خدمة الحياة فقد توازنه سلطان على وجدان الجماهير لهذا كان من

دور الالتزام الفاعل بتحقيق الجانب الجمالي ب، ونهوضه بمهنته في خدمة

المجتمع والمذهب .

وبذلك ظهر في العصر الحديث شعراء ملتزمين بقضايا شعوبهم ومجتمعاتهم، وظهر بذلك

مصطلح الالتزام في الشعر ومن الشعراء الذين يمثلون هذا التيار نذكر : وأبي القاسم الشابي، ومحمود

وسميح القاسم، وسليمان العيسى وغيرهم كثير.

حيث قال الشاعر المناضل عبد الرحيم محمود الذي خط بدمه أروع قصائده :

سأحمل روعي على راحتي والقي بما في مهاوي الردى

ورود المنايا ونبل المنى⁴

ونفسه الشريف لهما غايتان

1- شة عبد الرحمان، قيم جديدة للأدب العربي القديم، ص 229

2- جواد اسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر 15

3- عائشة عبد الرحمن، قيم جديدة للأدب العربي القديم ص23

4- عبد الرحيم محمود ن روعي على راحتي، مركز إحياء التراث العربي، 1989، مطبعة الحكيم، الناصرة ص51

أثيرا عنده ، تغنى

على بيعه فقال في قصيدته " إلى "

أوطانهم

إلى

نفس لها عن قبول العار داع

للبطن والفرج دون الخير نزاع

1

قلت اسمها

إلى

_____ الاحتلال ، حيث كان التزامهم التزاما وطنيا من خلال شعرهم الذي يحمل العديد من

الرسائل التعبيرية ، التي تعبر عن هموم وقضايا .

¹ - إبراهيم طوقان، ديوان إبراهيم ، دار الشوق الجديد ، بيروت ص51

الفصل الثاني : تجليات الالتزام في ديوان «عاشق من فلسطين»

1- مفهوم الالتزام عند محمود درويش

2- اللغة الشعرية

3 - الصورة الشعرية

1- مفهوم الالتزام عند محمود درويش:

إن مصطلح الالتزام من المصطلحات الشائعة عند الشعراء المعاصرين ومن بينهم الراحل محمود درويش الذي يعتبر رمز للقضية الفلسطينية و أكثرهم التزاما بها ذلك "انه استطاع أن يرقى بقصيدة الحب إلى آفاق رمزية جديدة حيث يتحول الافتراق عن الحبيبة و الحنين إليها معادلا للحنين إلى الأرض، إلا أن درويش نفسه يثور على الفهم السطحي للازمة الذي حول الكاتب العربي إلى مجرد حاجب ببلاط السلطة إذ يرى الآن بان الالتزام فني و ليس اجتماعيا، و أن النص الشعري الذي يكتبه و إن كان ينبع من الواقع فانه يأسس جماليا و ليس رهين شروطه الخارجي"¹

"لا شك أن كل شاعر لديه قضية، سواء أكانت القضية ذاتية أو موضوعية و محمود درويش عندما عرف بالقضية الفلسطينية فاعتقد أن هذا الكلام فيه شيء من المغالطة الفنية لان الكثير من الشعراء كتبوا عن القضية الفلسطينية كحدث شاخص بكل ما فيها من جوارح، هي قضية موجودة.. و الشاعر الذي يستطيع أن يجسد هذا الألم من خلال الشعر هو الشاعر الذي يصل القضية فيتمازج شعره مع قضيته في أسلوب في... و نحن نعتقد أن القضية فرضت نفسها على محمود درويش، لكنها لم تفرض نفسها على شاعر عادي، بل على شاعر كبير... فقد توهجت القضية الفلسطينية لمحمود درويش مثلما توهج هو بها حيث أعطاها بعدا إنسانيا، فمحمود درويش لم يتغنى بقتل الآخر و إنما حمل شعره عذابات شعبه و قضية شعبه التي هي قضية إنسانية قبل أن تكون قضية سياسية، إن قوة الفن لدى محمود في قصائده تعبر عن وجود شاعر كبير أن القضية الفلسطينية و محمود درويش صنوان عبر كل منهما عن الآخر"².

"محمود درويش الشاعر الذي لا يتعد عن الشعر و الشعراء فهو مرتبط بالشعر ارتباطه بالأرض، و هو الذي يخصص وقتا خاصا لقراءة ما أنتجه الشعراء الآخرين من فتوحات شعرية جديدة"³

لقد جعل محمود درويش من كل ما عاشه على ارض الواقع صورا معبرة في مؤلفاته، وفي كل صورة عبر بطريقة ما، ومن أمثلة ذلك سخطه الكبير نحو من باعوا فلسطين، و لم يحركوا ساكنا من اجل هذا البلد الضائع فيكون الانتظار أشبه بحالة احتضار طويلة.

¹ من مسائل التقويم النقدي ، قضية الالتزام في الأدب . HTTE://DAIFI:MONTADA QRQBI.COM.

² الشعور والقضية لدى محمود درويش HTTE://ALIATRAN. MAKTOOK BLOG.COM

³ محمود نمر مصطفى ، محمود درويش الغائب الحاضر ، ط1 2010 221

يقول محمود درويش:

"حالة الاحتضار الطويلة

أرجعتني إلى شارع في ضواحي الطفولة

أدخلني بيوتا

قلوبا

سنابل

منح هوية

جعلتني قضية

حالة الاحتضار الطويلة

دفنوا جثتي في الملفات و الانقلابات و ابتعدوا

و البلاد التي كنت، أحلم فيها

سوف تبقى البلاد التي كنت أحلم فيها

أنا في حالة الاحتضار الطويلة

سيد الأحزان

و الدمع من كل عاشقة عربية

و تكاثر حولي المغنون و الخطباء

و على جثتي بنيت الشعر و الزعماء

و كل سمسرة اللغة الوطنية

صفقوا صفقوا صفقوا

و لتعش حالة الاحتضار الطويلة¹

و في الصورة نفسها يأسى الشاعر لتلك الأمانى التي يجد ربحا في العودة إلى القدس، من غير أن يلازمها دم يراق
فيقول عن القدس:

"نرسم القدس: ولكن

اله يتعرى فوق خط داكن الخضرة. أشباه عصافير تهاجر

وفضاء واسع يمتد من عورة جندي إلى تاريخ شاعر

نكتب القدس:

عاصمة الأمل الكاذب الثائر الهارب الكوكب الغائب

و نغني القدس:

يا أطفال بابل

يا مواليد السلاسل

ستعودون إلى القدس قريبا

و قريبا تكبرون

وقريبا تحصدون القمح من ذاكرة الماضي

قريبا يصبح الدمع سنابل

آه يا أطفال بابل

ستعودون إلى القدس قريبا²

¹ - ديوان " - " بيروت -

² - ديوان أحبك أو لأحبك - بيروت -

وفي صورة أخرى يمزج محمود درويش بين حب المرأة و حب الأرض، فيصوغ الشاعر تجاربه الفنية بنفس عاطفي كبير، فلا يعود باستطاعة المتلقي أن يفرق بين حب المرأة و حب الأرض.

يقول الشاعر:

"وطني ليس حقيبة

وأنا لست مسافرا

إنني العاشق و الأرض حبيبة."¹

كما يصور لنا محمود درويش القضية الفلسطينية بصورة أخرى و ذلك من خلال قصيدته «سجل انا عربي» حيث انه يبين الهوية العربية القومية بصفة عامة و الهوية الفلسطينية بصفة خاصة يقول الشاعر:

"سجل أنا عربي

و رقم بطاقتي خمسون ألف

و أطفالي ثمانية

و تاسعهم... سيأتي بعد صيف!

فهل تغضب

فحب الوطن يدفع الفلسطيني إلى الاستماتة في الدفاع عن هويته وعن نفسه

أنا عربي

أنا اسم بلا لقب

صبور في بلاد كل ما فيها

يعيش بفقرة الغضب"²

¹- ديوان محمود درويش ، دار العودة ، بيروت ، 1993 ، 512

²- ديوان محمود درويش ، ص35

ففورة الغضب تغدو بديلا لثورة الغضب، و على الرغم من الجلد الذي يديه "درويش"، إلا لا يستكين للسلبية ليصرخ في وجه عدوه:

"و كفى صلابة كالصخر

تحمش من يلامسها"¹

2- اللغة الشعرية:

"اللغة الشعرية عنصر أساس من عناصر الإبداع الشعري ولها حضورها القوي المميز في الشعر وترداد رونقا وجمالا إذا ما تجاوزت حدودها المعجمية لتشكّل نسيجاً دلالياً مبدعا توافر فيه عناصر حياتها الثلاثة: المحتوى العقلي والإيحاء عن طريق المخيلة والصوت الخالص"²

ويؤكد هذا المعنى الدكتور نبيل أبو علي بما يقرره بان "اللغة وعاء الفكر والإحساس والتجربة وان الكتابة الجيدة توأم التفكير السليم"³

"وإذا كان النقاد القدماء قد صبوا اهتماماتهم على عنصرين من عناصر الإبداع الشعري هما اللفظ أو العبارة والمعنى وأداروا نفوذهم حول هذين العنصرين وما يتصل بهما"⁴ فان المحدثين منهم الذين اهتموا باللغة الشعرية يرون "أن للشعر لغة تختلف عن لغة الكلام والحديث العادي وقد يكون هذا الخلاف ناشئا من أن الشعر يحرص على لغة أسمى وأرفع وأفصح لغة مختارة لا ابتدال فيها لا عامية ولا حوشيه ولا غرابة ولا اشتراك في المعاني"⁵

إن اللغة كالكائن الحي ينمو ويتطور وما تميزها في عصر عن آخر إلا "نتيجة لتطور الحياة وتراكم الخبرات وتختلف لغة شاعر ما عن لغة شاعر آخر حتى لو اجتمعنا في عصر واحد وتمثلت مصادر ثقافتها وبواعث إبداعها بل إن لغة الشاعر نفسه تختلف من قصيدة لقصيدة باختلاف التجربة الجزئية"⁶

¹ حيدر توفيق بيضون : محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ،ص571.

² عز الدين اسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكرة العربي ، القاهرة 1992 295.

³ نبيل خالد أبو علي ، عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غريبة ، اتحاد الكتاب الفلسطيني ، القدس 1999 65.

⁴ 21-22.

⁵ محمد زغول سلام ن تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ، منشأة المعارف الإسكندرية ص59.

⁶ كمال غنيم ، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، مكتبة مدبولي ص104.

إن اللغة غنية بسماتها ولغة الشعر بدلالاتها وإيجاءاتها أكثر تعبيراً وتوضيحاً لها

إن محمود درويش في قصيدة "عاشق من فلسطين" نجد العديد من الألفاظ التي تبني مدى ارتباط الشاعر بالأرض فهو العاشق الولهان لهذه الأرض المعتصبة على الرغم من الظلم والطغيان الذي لاقاه فهو في قوله :

"عيونك شوكة في القلب

توجعني وابعدها

واحميها من الريح

وغمدها وراء الليل والأوجاع.....واغمدها

فيشعل جرحها ضوء المصابيح"¹

على الرغم من إنغراس أشواك هذه الأرض في قلبه عندما كان ملتصقا بترابها إلا انه لن يتخلى عنها

- كما نجد في مقطع آخر من ذات القصيدة يؤكد هوية فلسطين بكلمات يفوح منها الإصرار في قوله:

"فلسطينية العينين والوشم

فلسطينية الاسم

فلسطينية الأحلام والوهم

فلسطينية المنديل والقدمين والجسم

فلسطينية الكلمات والصمت

فلسطينية الصوت

فلسطينية الميلاد والموت"²

¹- ديوان عاشق من فلسطين ، محمود درويش ، دار العودة بيروت 1993 79.

²- المصدر نفسهص81.

ولا يلام الشاعر في تكرار كلمة فلسطين في شعره لأنه يقاوم محاولات شرسة من عدو حاول
طمس هويتها، وتهميش تاريخه هذه الأرض وغير معالم كل شيء في وطنه، الساحات، الشوارع حتى أسماء القرى
والناس.....

كما نجد مظاهر التزام الشاعر بقضية وطنه التي مازالت مستعمرة إلى وقتنا الحالي في قصيدة "إلى
أمي" التي يقول فيها:

"أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمسة أمي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر أمي

واعشق عمري

إذا مت

أخجل من دمعي أمي"¹

فالشاعر في هذا المقطع يصور مدى اشتياقه وحنينه إلى أمه و انتصاره لساعة اللقاء و حرارته، و
هو هنا يقصد بلفظه "أمي" إلى الوطن حيث انه مزج بين حب الوطن و حب الأم، فالأم هنا رمز العطاء و الصبر
و الديمومة و الحنان الفياض، و هي تمثل الوطن المسلوب المجروح و كل كلماته و ألفاظه من خبز و قهوة تؤكد
مدى ارتباطه بأرضه.

كما نلاحظ في هذا المقطع تكرار لكلمة "أمي" ذلك "أن التكرار يعد من ابرز العناصر الفنية في
إثراء البناء الإيقاعي و إظهار جماليته سواء على مستوى الحرف أو الكلمة أو الجملة".²

¹ - ديوان عاشق من فلسطين ، محمود درويش ، دار العودة ن بيروت ص84.

² - جواد اسماعيل عبد الله الهشيم ، الالتزام في الشعر الاسلامي الفلسطيني المعاصر ، رسالة ماجستير 2010-2011 512.

حيث أن هذا التكرار دل على مدى اشتياق الشاعر و حنينه إلى وطنه الأم المغتصب من قبل الاحتلال الصهيوني
الظالم

كذلك يظهر الالتزام بقضية وطنه التي أصبحت قضية عالمية في قصيدة "السحب" حيث في قوله:

"تغير عنوان بيتي

و موعد أكلي

و مقدار تبغي تغير

و لون ثيابي ووجهي و شكلي

و حتى القمر

عزيز علي هنا

صار أحلى و أكبر

و رائحة الأرض عطر و طعم الطبيعة سكر"¹

في هذا المقطع تتجسد ماسات و معانات السجين الفلسطيني وراء قضبان الاحتلال الصهيوني، فبالرغم من
بساطة ألفاظ هذا المقطع و سهولة معانيه و سلاسة لغته العربية، فهو يحمل بعدا دلاليا و إنسانيا عميقا، وبذلك
فان الشاعر يبين لنا الحالة التي آل إليها في السجن جراء تمسكه بموقفه إزاء القضية الفلسطينية، رغم ما تكبده من
ظلم و أسى في حقه و حق وطنه

و في المقطع الآتي من قصيدة "نشيد" قد وظف أسلوب التكرار الذي يتضمن في محتواه أبعادا دلالية عديدة
ترتبط بالدرجة الأولى تمسكه بالأرض الفلسطينية و لها بعدا آخر و هو البعد الإنساني العميق، وذلك لتصبح هذه
القضية قضيته القومية العربية أولا و العالمية ثانيا، ويتمثل ذلك في قوله:

¹ - ديوان عاشق من فلسطين ، محمود درويش ص85

"فكل تمرد في الأرض

يزلزلنا

وكل جميلة في الأرض

تقللنا

وكل حديقة في الأرض

نأكل حبة منها

وكل قصيدة في الأرض

إذا رقصت نحاصرها

وكل يتيمة في الأرض"¹

لقد تكررت كلمة "الأرض" خمس مرات وهذا دليل على مدى تعلق الشاعر بأرضه المغتصبة، و مدى تأثره بها و بكل ما يواجهها من شيء جميل أو شيء بشع و هذا ما يوحي لنا مدى التزام الشاعر الكبير بارض وطنه.

و نجد أيضا في القصيدة نفسها مدى تمسك محمود درويش بالقومية العربية واستماتته في الدفاع عنها و الحفاظ على تماسكها و ترابطها، إلى جانب الافتخار بها و بمن صنعوا أمجادها و يتمثل ذلك في قوله:

"و يشتمنا أعادينا:

"هلا...همج هم...عرب"

نعم ! عرب

ولا نخجل

و نعرف كيف نتمسك قبضة المنجل

¹ - ديوان عاشق من فلسطين ، محمود درويش ص88

و كيف يقاوم الأعزل.¹

فهو في هذا المقطع يعرض تأكيد هويته العربية و إثبات كينونته ومعنى وجوده، فيقول أننا لا نخجل من عربيتنا و انتمائنا العربي الإسلامي مهما يكن، ويؤكد على بقاء العرب حماة للبلاد العربية الإسلامية

لقد تجلّى الالتزام بصورة جليلة في مضامين اللغة الشعرية، فاللغة الدرويشية لها أبعاد متعلقة بالوضع الفلسطيني خاصة و بالوضع العربي الإسلامي عامة، فكان قاموسه الشعري مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمفردات الثورية و الوطنية و القومية و هذا ما يعكس اتجاهه السياسي النضالي.

3 - الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية هيا من أهم الوسائل القيمة و الجوهرية التي يعتمد عليها الشاعر في نقل التجربة الشعرية، حيث أنها أداة النقل والإيحاء والبدليل الأقوى عن التعبير المباشر، حيث تعبير في الشعر المعاصر من

¹ - ديوان عاشق من فلسطين محمود درويش ص 89.

العناصر المهمة، إذ يرى النقاد المعاصرين أن الصورة الشعرية تعتمد على ركيزتين أساسيتين هما: الخيال واللغة، فإذا كان الخيال هو لب المحاور الفنية فإن اللغة هي الأداة والوسيلة التي تشكل عناصر الصورة، وكذلك من خلال الإتيان بعلاقات لغوية جديدة والتحرر من العلاقات القديمة وذلك كله يخضع لموهبة الشاعر الفنية وسعة الاطلاع .

أما الصور الشعرية عند محمود درويش فهي بديعة، ترفض اللغة السائبة، كما يرفض الصور التي لا يمكن لأحد أن يفهمها أو يستوعبها، لذلك فدرويش يعتبر الصورة تركيب من العناصر الخارجية والداخلية التي تتبع وتنتج من وجدان الشاعر وخياله .

ففي ديوان عاشق من فلسطين قصيدة " يا أمي " في قوله :

"خذيبي إذا عدت يوما

وغطي عظامي بعشب

تعمد من ظهر كعبك

وشدي وثاقي

بخصلة شعري

وشاحا لهديك....بخيظ يلوح في ذيل ثوبك"¹

هنا الشاعر يصور لنا مدى حرارة اللقاء بينه وبين أمه التي هي الوطن ارض فلسطين، التي طال انتظارها ليعود إليها فكان مشتاقا لكل شيء فيها، فهذه المقطوعة فيها إيجاءات كثيرة الدالة على حرارة هذا اللقاء وكيف كان .

كذلك تظهر مدى براعة درويش على التصوير في قصيدة تحد التي يقول فيها:

"شدوا وثاقي

وامنعوا عني الدفاتر والسجائر

¹ - ديوان عاشق من فلسطين ، محمود درويش ص 84.

وصنعوا التراب على فمي

فالشعر دم القلب

ملح الخبز

ماء العين

يكتب بالأظافر والمحاجر

والخناجر"

في هذه المقطوعة يصور الشاعر مدى تمسكه بموقفه وتحديه لكل الصعاب ،على الرغم مما لاقاه من

نديدات لإيقاف كتاباته التي كانت تزرع الحماس في قلوب الشباب الفلسطيني من اجل محاربة الاحتلال

الصهيوني الغاشم وذلك في قوله :شدوا وثاقي ،وصنعوا التراب على فمي ،فالشعر دم القلب..

أما في قصيدة مسيح يقول فيها:

"أريد بسوع

نعمل؟من أنت؟

أنا احكي من إسرائيل

وفي قدمي مساميروإكليل

من الأشواك احمله

فأي سبيل

اختار ياابن الله أي السبيل"¹

فالشاعر يصور لنا مدى وفائه و إخلاصه لوطنه وفدائه و تضحيته على الرغم من كافة الصعوبات التي حاولت إعاقته و متابعة مسيرته الوطنية حيث يستعين باليسوع كرمز يرمز بين الفداء من اجل الخلاص و بين الموت وقوفا من اجل النصر, و يظهر ذلك في كلماته وفي قدميا مسامر, إكليل من الأشواك....

أما في قصيدة السجن

"تغير عنوان بيتي

و موعد أكلي

و مقدار تبغي تغير

و لون ثيابي و وجهي و شكلي

وحت القمر

عزيز علي هنا

صار أحلى و أكبر"¹

فهذه الأبيات لا تصدر إلا عن شاعر مرهف حساس عانى وراء القضبان ما عانى, فهذه الصياغات البسيطة لها إيجاءات و معاني كثيرة, و هي معاني خاصة بالسجن ولا يدرك قيمتها وأبعادها وظلالها إلا السجناء فالشاعر صور معاناته بكلمات بسيطة تحمل إيجاءات كثيرة وكذلك في قصيدة "مع حقوق" التي يقول فيها :

"الو.....هالو؟

أموجود هنا حقوق؟

نعم من أنت؟

أنا سيدي عربي

على قلبي حكايتكم

على قلبي سكاكين¹

فهنا محمود درويش يصور لنا من خلال حبوق رمز للاضطهاد و الاغتصاب الذي تعرض له الأنبياء، الوضع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني المغتصب من قبل الاحتلال الإسرائيلي الذي تفنن في طرق تقتيله و تعذيبه و تشريد الفلسطينيين.

و نجد كذلك محمود درويش في قصيدة حائف من القمر التي يقول فيها:

"خبثني أتى القمر

ليت مرآتنا حجر

ألف سر سري

و صدرك عار

و عيون على الشجر

لا تغطي كواكب

خبثني من القمر !

و يدانا على سفر²

استعمل القمر كرمز يوحي بدلالات عدة لا مجرد رمز طبيعي، فالقمر هنا يتقاطع مع رمزين آخرين هما المرايا و الحجر، لعل الأول يدل في هذا السياق على الحقيقة بينما يدل الثاني على الصمود و الثبات و له في هذه المقطوعة دلالات توحى برغبة الشاعر في الاتحاد بالأرض و التوحد مع عناصرها لكي لا تتحول حقيقة إلى سراب بسبب محاولات المستعمرة المتكررة لاقتلعه من جذوره و إبقائه في المنافي.

أما في قصيدة "مع محمد" التي يقوا فيها

¹ .104

² 93

"الو

أريد محمد العرب

نعم! مع أنت؟

سجين في الأذى

بلا ارض

بلا علم

بلا بيت

دموا أهلي إلى المنفى

وجاءوا يشترتون النار من صوتي

لأخرج من ظلام السجن..."¹

هنا الشاعر بصورة مدى المعاناة التي يلقاها في أرضه الأم فهو حتى في وطنه غريب، نزعته منه كل حقوقه و حتى هويته الفلسطينية و انتمائه إلى وطنه حالوا نزعته منه، مستدلا في ذلك "بمحمد" النبي الذي لاقى ما لاقى من الاضطهاد و العنف من بني قومه و لكن على الرغم من كل ذلك استمر في مسيرته و نبوته و نفس الشيء مع محمود رغم هذه المعانات تابع مسيرته الشعرية.

من خلال قصائد هذا الديوان نجد أن الشاعر شاعر الثورة بدق و أكثر الشعراء التزاما بقضية وطنه التي أرقته ملايين الشعوب، ففي كل قصيدة يصور مدى ارتباطه بالأرض على الرغم من كل الظلم و الطغيان الذي لاقاه من المحتل الصهيوني.

:

تعتبر ظاهرة الالتزام في الشعر ظاهرة نقدية شغلت فكر والنقاد العرب لعقود طويلة ،ومن بينهم الشاعر الفلسطيني "محمود درويش" المحتلة ، حيث لاستلهام العديد من الشعراء والدارسين ، كموضوع للبحث والدراسة وذلك راجع لآفاقه الشعرية المتميزة ولمسته الشعرية الإبداعية.

"محمود درويش" ليضبط القضية الفلسطينية والنضال الفلسطيني، حيث أصبحت عالما شعريا ذا أبعاد إنسانية عالمية حاملا شعلة النضال والمقاومة الفلسطينية في شعره.

فاللغة الشعرية لديوانه "عاشق من فلسطين" نجدها لغة تعبر عن مدى تمسكه وتشبثه بأرضه الفلسطينية المغتصبة، كما نجدها لغة رامزة ومعبرة عن أوجاع الراهن الفلسطيني.

الشعرية عند "محمود درويش" في ديوانه هذا فنجدها أغلبها رموزا .. إحياءات معبرة عن الوضع الفلسطيني وواقع شعبها المضطهد من قبل الاحتلال الصهيوني وكذلك مدى تمسكه بأرضه .

وتجليات وملامح الالتزام في المتن الشعري الدرويشي حاضرة بكثرة لمالها من علاقة بالواقع الفلسطيني ومجتمعها المسلوب الحرية ،فلسطين ترى من خلال والألم والطبيعة وكل هذه الرموز تدل بأرضه .

الأخير قد افدنا كما استفدنا من هذا البحث المتواضع.

:

:

-القران الكريم.

-الحديث النبوي الشريف.

ثانياً:

- 1- الشويخات لمية العربية، 1425. 2004.
- 2 العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- 3- 1 العلم للملايين، بيروت 1979.
- 4- 15 ، بيروت، الطبعة 5 12 1956.
- 5- ، اتجاهات والآداب، الكويت، 1998.
- 6- إبراهيم طوقان ، ديوان إبراهيم ،دار الشوق الجديد،بيروت.
- 7- الفيد ،القاموس المحيط،دار 4 4 4 ،باب الميم،1938
- 8-بدوي طبانة،قضايا النقد الإسلامية 1404 هـ 1984.
- 9- إسماعيل الهشيم،الالتزام في الشعر الفلسطيني المعاصر،رسالة ماجستير ،2010، 2011.
- 10- حيدر توفيق بيضون،محمود درويش، شاعر .
- 11- أقيس ماجستير 2006 2007.
- 12- عيد،فلسفة الإسكندرية 1988.
- 13-عزالدين إسماعيل الجمالية في النقد العربي دار الفكر العربي، القاهرة،1992.
- 14- احمد الربيحان، التراثي في شعر محمود درويش،دار اليازوري،العالمية للنشر والتوزيع، 2006
- 15- عائشة عبد الرحمان،قيم جديدة للأدب العربي القديم، دار المعارف،القاهرة.

- 16- عبد اللطيف شرارة، معارك أدبية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984.
- 17- عبد الرحيم
إحياء التراث العربي، مطبعة الحكيم
1989.
- 18-
- 19- كمال غنيم، عناصر
- 20- مفيد محمد قمحة، الاتجاه
الجديدة، بيروت، 1981
- 21 - محمد نمر مصطفى، محمود درويش، الغائب الحاضر، ط1 2001.
- 22- محمود الشيخ، الشعر والشعراء، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
العربية.
- 23 مصطفى عبد الشافعي، في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة النشر
والتوزيع، الاسكندرية .
- 24- محمود درويش، ديوان احبك أولاً احبك، بيروت، دار الأدب.
- 25- زغلول سلام تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، منشأة المعارف الاسكندرية.
- 26-- محمد درويش، ديوان عاشق من فلسطين، دار العودة العودة، بيروت 1993
- 27- نبيل خالد
الغربية
الفلسطينيين 1999.
- 28- هاني الير، محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، موسوعة
2008 2.
- 29- وهبة مجدي، معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، الطبعة 1 197

:

1-www.albareek.8m.com.8m/mahmouddarwish.derasat.

2-www.ahewar.org.

3-http//darfi.montada arabi.com.

4-http//aliatwan.maktoob blog.com

الفهرس

مقدمة

* المدخل: مدخل الى عالم درويش..

- 03 1-حياته
- 06 2- التجربة الشعرية.....
- 08 3- أهم المراحل التطورية في شعره.....
- 14 4- السمات الفنية المشتركة في دواوين محمود درويش
- 15 5- بعض قصائده ومؤلفاته.....
- 17 6- وفاته

الفصل الأول: مفهوم الالتزام

- 21 1- مفهوم الالتزام.....
- 21 أ- لغة :.....
- 22 ب- اصطلاحا :
- 23 2- نشأة الالتزام.....
- 26 3- مفهوم الشعر الملتزم:..
- 27 4- لاللتزام في الشعر العربي.....

الفصل الثاني: تجليات الالتزام في شعر محمود درويش.....

- 33 1- مفهوم الالتزام عند محمود درويش.....
- 37 2- اللغة الشعرية... ..
- 43 3- الصورة الشعرية.....
- 49 * الخاتمة.....

* قائمة المصادر والمراجع